مستوحاة». وهذا ما عكسته، أيضاً، اذاعة موسكو باللغة العربية في تعليقاتها. ومن الممكن ان تكون هذه المعارضة المعلنة، بقصد احباط محاولات كيسنجر للتفاوض من أجل الوصول الى اتفاقية اردنية ـ اسرائيلية، تلك التي أصبح من الواضح انها تهدد تسوية مثل هذه المشاكل من دون اشراك أي من الاتحاد السوفياتي أو الفلسطينيين. ولقد أصدرت، في الفترة عينها، أول تصريحات سوفياتية تتعلّق بالدولة الفلسطينية قبيل عقد مؤتمر الرباط في العام ١٩٧٤(٨٣).

لكن السوفيات عبّروا عن معارضتهم هذه للطرح الاردني بشكل موجز، فقط، وبصورة خفيفة، وحتى انهم، فعلاً، أرادو ان يصوروا موقفهم الموضوعي في تقريرهم عن المعضلة بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية قبل اجتماع الرباط. وزيادة على ذلك، انهم قبل الرباط، وبصورة خاصة بعده، سعوا، اجمالاً، الى التأكيد على نقاط الانقسام. ولقد أكدوا في تقريرهم لمؤتمر الرباط، بعبارات موجزة جداً، تنفيذ «التسوية المؤقتة» من الطرفين كعلامة على التعاون الطوعي والسعي من جانب كل منهما. وبالطبع، لم يلق هذا التطوّر استحساناً مؤكداً من جانب الفلسطينيين، ولكن الاتحاد السوفياتي كان، على ما يبدو، مصراً على الحفاظ على خياراته مع الاردن. وبالتأكيد، فانه حاول تحسين علاقاته مع عمّان حتى خلال ازدياد دعمه للفلسطينيين. وهكذا، انتقل رئيس الوفد السوفياتي الى مؤتمر جنيف لمحادثات السلام، فيغرودوف، الى عمّان مرات عدّة لاجراء محادثات على مستوى عال، تتعلّق، على الارجح، بجهود السوفيات لاعادة عقد مؤتمر جنيف. كما زار وفد على مستوى عال، في آذار (مارس) ١٩٧٥، كما ان وفداً حكومياً اردنياً على مستوى عال ذهب الى موسكو في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٥، بعد زيارة عرفات للعاصمة السوفياتية بأسابيع قليلة(٨٤). وقد بلغت هذه العلاقات قمتها مع زيارة الملك حسين للاتحاد السوفياتي في حزيران (يونيو) ١٩٧٦، وسط رعاية واحتفاء كبيرين، بينما لم تكن الزيارة أو التقارب السوفياتي ـ الاردني مرحباً بهما من قبل منظمة التحرير الفلسطينية. ولكن هذا كان أقـل خطراً على مصالح السوفيات في الشرق الاوسط مما كان عليه سابقاً، بسبب فصل التقارب السوري ـ الاردني، والتحرك الاردني الاقرب الى الجناح الراديكالي من الدول العربية، حيث ان مصر باتت متميزة، اجمالاً، بالاعتدال المستوحى من واشنطن اثر الاتفاقية المصرية ـ الاسرائيلية. وكجزء من هذا الجهد السوفياتي تجاه الاردن، زار قائد سلاح الجو السوفياتي، المارشال كوتاكوف، عمّـان وعـرض على الملك حسين تزويد الاردن بنظام دفاع صواريخ أرض ـ جو كبديل عن صفقة صواريخ «هوك» الاميركية ـ الاردنية المعقدة. وهكذا، عرّض الاتحاد السوفياتي علاقاته المميّزة مع منظمة التحرير الفلسطينية للتوتر من أجل كسب موطىء قدم له في الاردن، وذلك لكي يحد من التأثير الاميركي هناك، اضافة الى جعله وسيلة لكسب خيار جديد في الشرق الاوسط. ففي الوقت الذي قدّر بأن علاقاته مع منظمة التحرير الفلسطينية لن تتعرض لهزة أكيدة نتيجة هذا التحول، فقد كان يعتبر ان الدعم الدبلوماسي والدعاوي الذي قدّمه للمنظمة، في الوقت عينه، تعويضاً كافياً. فلقد تمّ افتتاح مكتب المنظمة في موسكو قبل حوالى اسبوع من وصول الملك حسين اليها. بيد ان هذا التحرك عكس التفضيل السوفياتي للتعامل مع دولة مؤسسة ومستقرة في كل ما يمكن ان تقدّمه على شكل مصالح استراتيجية وغيرها(٨٥).

وفي كل الاحوال، لم يكن من الصعب تلمّس التجسدات الملموسة لهذا التوجه في علاقة موسكو بمنظمة التحرير الفلسطينية. فقد ظل الطرفان، السوفياتي والفلسطيني، في تلك الفترة، لا يتفقان، مثلاً، على أسلوب الكفاح المسلح. ففي حديث اذاعي سوفياتي مطوّل باللغة العربية، بثّ في ٢٤ أيلول (سبتمبـر) ١٩٧٥ عن الفلسـطينيـين، تمّ التـطرّق الى بعض التفـاصيـل في دروس كتـاب لينين